تفريغ الكلمة الصوتية



التاريخ: عيد الأضحى المبارك.. لسنة 1436 هـ

المـدة: 20 دقيـــقة

AL-ANDALUS
تنظيم قاعدة الجهاد ببلاد المغرب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي تقدم:

تفريغ كلمة بعنوان:

دعـــــوة..

لإحياء معاني العيد

للشيخ أبي عبيدة يوسف العنابي

حفظه الله.

الحمدُ لله؛ القائلِ في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، والصلاةُ والسلام على الصادق المصدوق؛ القائل: «**إِنَّ اللهَ اتخذني خليلاً، كما اتخذَ إبراهيمَ خليلاً**».. وبعدُ:

معاشرَ المسلمين؛ السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه

في مثل هذا اليومِ المباركِ من القرونِ الغابرة؛ وقعت حادثةٌ عظيمةُ الشأنِ منقطعةُ النظير، أنزل اللهُ تعالى لتخليدِها قرآنا يُتلى إلى يومِ القيامة..

وما كان لحادثةِ ذبحِ إبراهيمَ لابنه إسماعيلَ -عليهما السلام- أن تنالَ شرفَ ذكرِها في القرآنِ الكريمِ لولا قيمتُها التاريخيةِ الثمينةِ، التي ما تزالُ تسري في كيان أمتِنا المسلمة لتستلهمَ منها ومن ماضيها المشرقِ أنوارَ الهدايةِ والرشدِ لتشقَ طريقَها المحفوفَ بالمخاطرِ والصعابِ والشدائدِ، نحو السؤددِ والسموِّ والرفعة..

ومن هذه القيَّمِ التاريخية الجديرةِ بالتأمل والتدبر؛ ما جاء في قوله عز وجل عن خليله إبراهيم: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ..﴾.

في هذا الموقفِ الجليل؛ تتجلي كلُ معاني التسليمِ والخضوع مع الصبر واليقين للأمر الإلهي، في أبهى صورِها ..

تتجلي كلُ هذه المعاني في صورة الأبِ العطوفِ الرحيمِ، الذي يُؤمر بذبح ابنه البارِّ المطيعِ بيده الطاهرةِ، فيستجيبُ الاثنان معا في موقفٍ إيماني رائع لم ولن ير البشر مثلَه..

ثم ينزلُ الفضلُ الإلهيُّ الكريمُ، قبلَ أن يتمَّ الذبحُ بلحظة فارقة ليُكرِمَ العبدَين المطيعَين اللذَّيْن حققا العبوديةَ التامَّةَ لربهما جل وعلا، فيرفعَ قدرَهما في عليين ويُخلِّدَ ذكرَهما في العالمين.. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

وبهذا التسليمِ الكامل؛ نال إبراهيمُ عليه السلام شرفَ الرتبةِ العاليةِ ليكون خليل الرحمن، ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾..

وبهذا الخضوعِ التامِّ؛ كان إبراهيم عليه السلام أمةً وحده {**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}..

وبهذا الصبرِ واليقين الأكملين، والقيام بأمر الله؛ أمر اللهُ تعالى عبادَه ليتخذوا إبراهيم عليه السلام أسوةً حسنة..

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهَّ وحده...﴾

وسفَّهّ مَنْ رَغِبَ عن ملّته فقال **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ..﴾**.

فما أحوجَ المسلمين اليوم، وهم يُحيُون ذكرى أبيهم إبراهيمَ وابنِه إسماعيل -عليهما السلام- بذبح الأضاحي، أن يُحيُوا معها في نفوسِهم هذه المعاني العظيمة، معاني التسليمِ والانقيادِ والإذعانِ والتجردِ والصبر واليقينِ وحسنِ الظن بالله..

إخواني المسلمين، نحن اليوم مدعوون أكثرَ من أي وقتٍ مضى لإحياء هذه القيَّمِ الدينيةِ الرفيعة..

مدعوون أكثرَ من أي وقت مضى، للاستجابةِ لله ولرسوله ..

مدعوون أكثرَ من أي وقت مضى، للبذل والتضحيةِ في سبيل الله ..

مدعوون أكثرَ من أي وقت مضى، لليقين بموعودِ الله تعالى ..

مدعوون اليوم لكل ذلك، لأن أمتَنا المسلمةَ تتعرضُ أكثرَ من أي وقتٍ مضى، لأبشعِ صورِ المسخِ الديني والطغيان السياسي، والفساد الأخلاقي، والغزوِ الثقافي والاستنزافِ الاقتصادي والتفكك الاجتماعي..

* * *

ففي المغرب الأقصى؛ يُنفِّذُ الملكُ العميلُ غيرُ الجليلِ، أخسَّ صفقةٍ في تاريخ أهلِنا في الثغرِ المغربي، فمن أجلِ المحافظةِ على كرسيِّ العرشِ، سلَّم البلدَ برمَّتِها إلى حكامِ فرنسا الصليبيةِ، ليَعِيثوا في ربوعها فسادا وإفسادا لدين الأمةِ وثوابتِها وأخلاقِها..

حتى بات البلدُ الذي كان منارة من منارات الإسلام، مرتعًا فسيحًا ووجهةً مفضلةً، لأهل المجونِ والفسوقِ، يسيحون فيه شرقًا وغربًا عُراة، لا يُقيمون لمشاعرِ المسلمين وقيَّمِهم وأخلاقِهم وزنًا، ولا يُعيرُونها اعتبارا.

وبينما؛ هوطِّلَق ُ أيدي اليهود والنصارى يَعبثون في مملكتِهِ المغصوبةِ، وجدنَاه يُكبِّلُ أيدي أهلِ العلم

والدعوةِ والإصلاح، ويُكمِّمُ أفواهَهم، وفيهم شبابٌ في عمر الزهور، رمى بهم في غياهبِ السجون، لا ذنبَ لهم إلا أنهم قالوا ربُّنا الله.. فهل بعد هذه الخيانةِ من خيانة.. وهل بعد هذا الغشِّ من غش..

❊ ❊ ❊

وفي الجزائر؛ ما تزالُ عصابة اللصوص من ضباطُ فرنسا الصليبيةِ، يحكمون بلادَ المليونِ ونصفِ المليون شهيدٍ بالحديدِ والنار لخمسةِ عقودٍ زمنيةٍ متتالية، وآخرُ مهازلِ هذه العصابةِ المجرمةِ، استهتارُها بمصيرِ أربعين مليونَ جزائريٍّ، عبر صراعٍ لنخبٍ من اللصوصِ تتنافسُ على مصالحَ شخصيةٍ وعائلية..

ويبقى الخاسرُ الأكبرُ في حلبةِ هذا الصراعِ القذرِ، هم الملايينُ من الشبابِ الجزائريِّ الذي يقْذَفُ بهم إلى مصيرٍ مجهول..

كلُّ ذلك؛ يحدثُ في ظلِّ سلطةِ رئيسٍ مشلولٍ عاجزٍ عن خدمةِ نفسه فضلًا عن خدمة شعبه، وبموازاةٍ مع مؤامرةٍ داخليةٍ وخارجيةٍ محبوكةٍ، لسلْخِ الأمةِ عن دينِها الإسلام وعن لغتِها العربية، والاستحواذ على خيراتها الزاخرة.

❊ ❊ ❊

وفي تونس؛ تبخرت الآمالُ التي عقدها المسلمون إثْرَ سقوطِ الطاغيةِ، بعدما خان الأمانةَ مَنْ آل إليهم أمرُ الحكمِ بعدَ الثورةِ.. حين أداروا ظهرَهم للشريعةِ الإسلاميةِ وآثروا سلامتَهم الشخصيةِ، فعادتِ البلدُ مرةً أخرى تحت قبضةِ العلمانيين، وكلاءِ فرنسا الصليبيةِ، يشوّهون تاريخَها ويعبثون بمستقبَلها كما كان يفعلُ الطاغيةُ من قبلُ أو أشد!!.

❊ ❊ ❊

وفي ليبيا؛ لم يرضَ الغربُ الصليبيُّ أن يرى أهلَنا ينعمون بالأمنِ والأمانِ تحت ظلالِ شريعةِ الرحمنِ حينما أزالوا الطاغوتَ وزبانيتهُ عن السلطةِ عبر ملحمةٍ تاريخيةٍ مشهودة..

فسعى الغربُ الصليبيُّ، بالتحريشِ تارةً وشراءِ الذِّممِ تارةً أخرى، لتنصيبِ أفراخِه في مراكزِ الحكمِ والقرار، ووجدَ ضالتَه في أناسٍ خانُوا دينَهم وأمتَهم ولولا لطفُ اللهِ تعالى ثم ثباتِ الشرفاءِ الفضلاءِ ووقوفِهم في وجهِ هؤلاءِ العملاءِ، لصارت ليبيا بعد التضحياتِ الجسامِ، هي الحديقةُ الخلفيةُ لروما، ولا يزال الخطرُ يَحذقُ بها.

❊ ❊ ❊

وفي مالي، لم تُعمَّرْ طويلا فرحةُ أهلنا المسلمين بالفتوحاتِ المباركةِ التي جَلَبَت لهم من الاستقرارِ والكرامةِ والأمن فوقَ ما كانوا يتصورون، فقررت فرنسا الصليبيةُ ووكلاؤُها أن تنغصَ عليهم فرحتَهم، فراحت تشنُّ الحربَ على كل ماله صلَّةٌ بالإسلام، من تَديُّنٍ وحكمٍ وخُلقٍ وزي ومظهر..

والآن؛ يحتلُ جيشُها الصليبيُّ هذا البلدَ الفقيرَ، الغنَي الفخورِ بميراثه الحضاريِّ الإسلامي..

❋ ❋ ❋

وفي بلاد شنقيط؛ حاضرةِ العلمِ والإيمان.. وواحةِ الكرم والنخوةِ والعفاف، يمكرُ بها أهلُ الصليبِ ووكلاؤُهم المرتدون، الذين ما انفكوا يراودون أهلَها الليلَ والنهارَ على دينِهم وأخلاقِهم وخيراتِهم.

❋ ❋ ❋

وفي مصرَ؛ أين يشُنُّ الفراعنةُ الجُدُدُ، مدعومين ببعض المشايخِ ممَّن باعوا دينَهم بدنيا غيرِهم، وأحزابُ الضلالِ.. حربا شرسةً بلا هوادةَ لاجتثاثِ الإسلامِ من أرضِ الكنانة..

وهكذا؛ في إفريقيا الوسطى والصومالِ، واليمن والشام، والعراق وبلوشستانَ، وخراسانَ وبورما والقوقاز، وفي سائرِ بلادِ المسلمينَ شرقِها وغربِها، تتعرضُ الأمةُ لأبشعِ حملةٍ صليبيةٍ نجسةٍ في تاريخها، يُقتلُ أبناؤُها بدمٍ بارد.. وتُقسَّمُ أراضيها.. وتُسرقُ خيراتُها.. ويُهانُ دينُها..، وتُداسُ كرامتُها.. يحدثُ كل ذلك أمامَ الملأ بلا نكير..

هذا ناهيك عن أمِّ القضايا؛ فلسطينُ الجريحة، التي وُضع بينها وبين الأمةِ المسلمةِ أسوارُ أنظمةِ الردةِ وأغلال أجهزةِ القمع، لتضرِبَ أسوأ المثُل في خيانةِ الشعوبِ المسلمةِ وقمعها، ولتكون الضمانَ الأكيدَ لأمنِ المحتلِّ الصهيونيِّ بالأرضِ المقدسة، ولأيِّ محتلٍّ جاثِمٍ على صدورِ المسلمين.

فلا يمرُ يومٌ دون أن تسيلَ فيه دماءُ أهلنا في فلسطينَ بغزارةٍ، حتى أصبحت محنتُهم مألوفةً لا تُثيرُ استنكارَ أحد..

كما لا يمرُ يومٌ دون أن تُنتهكَ فيه حرماتُ المسجدِ الأقصى، وتُدنَّسُ بأقدامِ إخوانِ القردة والخنازير، ولم ينبرِ للدفاعِ عن الأقصى والتصدي لتكالبِ اليهودِ، إلا أمهاتُنا وأخواتُنا، وقلةٌ من الرجال والأطفال امتلأت قلوبُهم غيظا وأيديهم حجارة.

فتحيةُ إكبار وإجلال؛ أيتها العفيفاتُ الصامداتُ، وأيها الرجالُ الصناديدُ، وأيها الأطفالُ الأبطالُ.. سيشهدُ التاريخُ أنكم دافعتم عن مسرى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومَ خذلَه الكبار، وما ضيعتموه كما ضيعَه مخانيثُ حكامِ العربِ والمسلمين، وكثيرٌ ممن هم عند أنفسهم علماء.

❋ ❋ ❋

أيها المسلمون؛ إن هذا الواقعَ المريرَ الصارخَ الذي تتألمُ منه أمتُنا منذ حوالي القرن من الزمنِ لهو الذي يفرضُ علينا أكثرَ من أي وقت مضى، أن نُحْيِّ تلك المعاني الربانية الجليلة التي لأجلها شُرِع الاحتفالُ بهذا العيد المبارك..

لابد؛ أن نستحضرَ ونحن نحتفلُ بهذه الذكرى المباركةِ، أننا أمام مسؤوليةٍ تاريخيةٍ خطيرة جدا، سنُسألُ عنها يوم القيامة..

سنسألُ عن دين الإسلام.. لماذا خذلنَاه؟..

وعن بلاد الإسلام.. لماذا أضعنَاها؟..

وعن فريضة الجهاد.. لماذا تركنَاها؟..

وعن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان.. لماذا أسلمنَاهم؟..

ولن تبرأ ذَمَتنا ونؤدِّي الحقّ الذي علينا حتى نُعيد المجدَ المغتصبَ لأمتِنا الغالية..

ولن يعودَ لأمتنا مجدُها وكرامتُها وعزتها، إلا إذا عُدنا إلى ديننا الحق، فحققنا العبوديةَ التامةَ لربنا عز وجل، فآمنَّا بالله وحده لا شريك له، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا، وبالإسلام دينا ومنهجَ حياة، وكفرنا بجميع الطواغيت، الأحياءِ منهم والأموات، وأحيَّينا عقيدةَ الولاءِ والبراء، فوَاليَنَا المسلمين وإنْ تباعدت الديار، وتبرأنا من المشركين والكفرةِ الملحدين والعلمانيين ولو كانوا من الأقربين، وأمرنا بالمعروف ونهَينا عن المنكر، ولم نخش في الله لومة لائم..

وصفوةُ القول؛ يجب علينا نحن كمسلمينَ إنْ أردنا –حقًّا– التمكينَ لديننا والعزةَ لأمتِنا أنَّ نَمْتثلَ لقول الحق تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾.

قال الحافظُ ابنُ كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيةِ الكريمة:

(يمدحُ تعالى هذه الأمةَ ويُخبرُ أنها خير الأمم التي أخرجَها اللهُ للناس، وذلك بتكميلِهم لأنفسِهم بالإيمانِ

المستلزمِ للقيام بكلِّ ما أمر اللهُ به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمِّنِ دعوةَ الخلق إلى اللهِ وجهادِهم على ذلك، وبذلِ المستطاعِ في ردهم عن ضلالهم وغيِّهم وعصيانِهم، فبهذا كانوا خير أمة أُخرجت للناس)..

معاشرَ المسلمين؛ لقد جعل اللهُ تعالى أمتَنا خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس، لا لشيءٍ إلا لأنها أمنت بالله وحده لا شريك له، وأَمرت بالمعروف ونَهت عن المنكر.. ورَحِمَ اللهُ الإمامَ مالك حين قال: "لا يَصلَحُ آخرُ هذه الأمةِ إلا بما صَلُحَ به أولُها".

فلن ينصلحَ حالُنا في هذا الزمانِ، حتى نعودَ إلى سابقِ عهدنا المجيد يومَ كنا قادةً لا مقودِين..

ولن نعودَ إلى سابق عهدنا حتى نتحرَرَ في خُطوة أولى، من الطغيانِ السياسيِّ المضروبِ علينا بالقهر والاستبداد، من قِبل عصاباتِ الإجرامِ السياسيِّ والماليِّ العميلةِ للحلف الصهيوصليبي..

ولن نتحررَ من هذا الطغيانِ حتى نسعى جادين إلى الآتي:

أولا: إحياء فريضةِ الجهاد في سبيل الله في نفوسِ الجماهيرِ المسلمةِ علما وعملا، فكرا وسلوكا، وذلك عبر بيان كفرِ وردة الأنظمةِ المتسلطةِ على رقابِ المسلمين، والدعوةِ إلى التبرئ منها، والتحريضِ على قتالها ومنابذتِها بالسيف..

ثانيا: التحذيرُ من خطورة سياساتِ الدول الصليبيةِ على تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، وهذا ببيان أن هذه الدولَ هي الحاكمُ الفعليُّ لبلادِ المسلمين، وأنها لن ترض عنا حتى ننسلخَ عن إسلامنا ونتبع ملَّة الكفر..

ثم بالدعوةِ والتحريض على استهداف هذه الدولِ الصليبية المعتدية، والعملِ على استنزافها، عن طريق ضرب مصالحها الحيويةِ حيثما كانت وأينما وُجدت، كما دعا إلى ذلك الشيخُ الدكتورُ أيمنُ الظواهريُّ حفظه الله في سلسلته "**الربيعُ الإسلامي**"..

فلا أضرَّ على هذه الدولِ الصليبيةِ من استهدافها في عُقرِ دارها، في عواصمها وكُبرى مدنها، في هيئاتها السياسية السيادية ومراكزِها الاقتصادية والماليةِ، وبالأخصِ، ضربُ الشركاتِ المتعددةِ الجنسياتِ المنتشرةِ عبرَ أنحاءِ العالَمَ إذ أنها هي المتحكِّمُ الفعليُّ في صناعةِ القرارِ الدولي.

إخواني المسلمين؛ لقد منَّ الله تعالى علينا بالإيمانِ والإسلام، وكفى بهما نعمةً، قال الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ ..

ولقد اختارنا من بين كافةِ الناس لنكونَ حملةَ هذه الرسالةِ العظيمةِ إلى عباده أجمعين، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

فلْنكنْ أهلاً لحمل هذه الأمانةِ العظيمة، دعاةَ خيرٍ وهدايةٍ وصلاح، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، باذلين مهجنا في سبيل الله، صابرين على لأواء الطريق، موقنين بنصرِ الله، لأنه بهذا فقط يتنزلُ علينا نصرُ الله ويُمكَّنُ لنا في الأرض، ونلقى ربَّنا عز وجل يوم القيامة وهو راض عنا.

❋ ❋ ❋

معاشر المسلمين؛ في الختام، أهنئكم جميعا بحلولِ هذا اليوم المباركِ، سائلا الله تعالى أن يتقبلَ منا صالحَ الأعمال، ويدرأَ عنا سيِّئَها، وأن يعيدَ علينا هذا العيدَ باليُمنِ والبركات، وأن يفتحَ بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

كما أهنئ حجاج بيت الله الحرام، فحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور..

اللهم؛ فرِّج عن علمائنا وقادتنا وإخواننا المأسورين وأمهاتِنا وأخواتِنا المأسورات، في سجون طواغيت العرب والعجم.

اللهم؛ سددْ رأيَ ورميَ إخواننا المجاهدين في كل مكان.. واجمع كلمتَهم ووحِّدْ صفَهم، وثبتهم وانصرهم، واهزم وزلزل الأرض من تحت أقدام عدوهم..

اللهم؛ أبرم لأمتنا أمرَ رُشدٍ يُعز فيه أهلُ طاعتك ويُذل فيها أهلُ معصيتك ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر..

اللهم؛ اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين..

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.